بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي مَنَّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأثني عليه الخير كله، اللهم لك الحمد كله، ولك الخلق كله، ولك الأمر كله، وإليك يرجع الأمر كله، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد ببعثة خير الأنام، ولك الحمد بالمال والأهل والمعافاة، ولك الحمد على كل حال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رسوله للعالمين فضلاً منه ورحمة، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، أرسله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، هدى به من الضلالة، وبصَّر به بعد الغواية، فتح الله به قلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

يعتبر أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي الدمشقي من أكبر النحاة العرب عامة، ونحاة القرن السابع الهجري خاصة، وهو أشهرهم بعد سيبويه.

فإذا كانت أهمية سيبويه ترجع إلى أنه هو الذي سجل قواعد النحو العربي، وخطا به الخطوة الأولى التي حددت معالمه، ورسمت اتجاهاته، فإن أهمية ابن مالك ترجع إلى أنه هو الذي قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ هذا النحو وخطا به الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة إلى اليوم.

وقد صنّفَ ابن مالك كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" فكان واحدًا من أهم الكتب في تراثنا النحوي، وقد احتفى به وتلقاه أهل هذا العلم بالإحسان والقبول، وتسابق علماء العربية في الإقبال عليه لشرحه وبيان ما غمض من مسائله تتميمًا للفائدة وخدمة لطلاب هذا العلم.

obeikandl.com

وكان ابن مالك أول من تصدى لشرح كتابه، ولكن القدر حال دون إتمامه هذا الشرح، فأتم شرح أبوابه الأخيره ولده بدر الدين المعروف بابن الناظم (ت٦٨٦هـ)، وسمى كتابه "شرح التسهيل"، ثم تتابع العلماء في شرح هذا الكتاب، وفي مختلف العصور.

ولعل من أهم هذه الشروح وأبرزها على الإطلاق؛ شرح العالم العلامة ابن عقيل المصري (ت٧٦٩هـ) الذي سماه المساعد في تسهيل الفوائد، وقد مزج فيه بطريقة بارعة بين عبارة التسهيل والشرح، وهو منهج ليس بالسهل، فالربط بين طريقين في الفكر حتى يبدو نسقًا واحدًا يُعَدُّ تمكنًا من العربية.

وقد حاولنا جاهدين إخراج هذا الشرح الرائع، الذي أماط اللثام عن كتاب التسهيل في أزهى ثوب، وأبهى صورة، ونسأل الله التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله وسلم على سيّد البلغاء من الناس مُحمّدِ بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

obeikandl.com

إمام العربية ابن مالك الطائي

في مدينة جَيّان بالأندلس ولد الإمام العلامة أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله الطائي سنة ثمانٍ وتسعين وخمس مائة من الهجرة، وفيها تلقى جانبًا من دراسته الأولية، ثم هجرها في شبابه المبكر إلى بلاد الشام، وفي طريقه إليها عرَّج على مصر، فأقام بها مدة تحوَّل خلالها من مذهب الإمام مالك إلى مذهب الإمام الشافعي.

ثم ارتحل إلى الأراضي المقدسة رغبةً في الحج، ومنها واصل المسيرة إلى دمشق، وحضر فيها دروسًا على بعض علمائها، ثم انتقل إلى حلب، فأطال بها المقام باحثًا ومدرسًا، ومن حلب رحل إلى حَماة، ومنها إلى دمشق، وفي دمشق ألقى عصا التَّسيار بعد أن لمع نجمه، وارتفع قدره فتصدر للتدريس فيها صابرًا على متابعة البحث، محتسبًا أجره عند الله حتى وافاه الأجل المحتوم يوم الأربعاء الثاني عشر من شعبان عام اثنين وسبعين وست مائة للهجرة.

وقد جمع الله لابن مالك من الأسباب ما يؤهله لأن يكون واحد عصره، وقدوةً لمن جاء بعده؛ فهيأ له البيئة التي تموج بالعلم، وتدفع إليه دفعا، كما منحه العقل المفكر، والذهن المتفتق، والحافظة الواعية، والرغبة المتدفقة في البحث والتقصي.

وكان لكثرة اطلاعه على أشعار القدامى، وسرعة حفظه لما يقع عليه بصره، أو يلتقطه سمعه أثرٌ واضح في تأجيج الملكة الشعرية؛ فقد كان نظمُ الشعر عليه سهلا حتى عالجه في أدق مسالكه، وهو نظم العلوم والفنون.

توفي ابن مالك بدمشق سنة ٦٧٢ هـ.

مؤلفاته:

أحصى الدكتور محمد كامل بركات في تحقيقه لتسهيل الفوائد زهاء أربعين مؤلفًا لابن مالك في موضوعات مختلفة:

١ – في النحو:

وهو العلم الذي برع فيه، وكانت له قدرة فائقة على النظر الرائع المركز الجامع، وعلى البحث والاستقصاء، ألف خمسة عشر كتابًا في النحو، أهمها:

- الكافية الشافية: منظومة في أزيد من ثلاثين ألف بيت.
- الوافية (في شرح الكافية الشافية).
- الخلاصة المشهورة بالألفية، في نحو ألف بيت، لخص فيها الكافية الشافية.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

٢ – في اللغة:

ألف فيها تسعة عشر مؤلفًا أو رسالة: أهمها:

- نظم الفرائد، نقل عنه السيوطي في المزهر.
- إكمال الإعلام بمثلث الكلام، أرجوزة في نحو ٢٧٠٠ بيت.
- ثلاثيات الأفعال.
- تحفة المودود في المقصور والممدود.

٣ – في الصرف:

- إيجاز التعريف في علم التصريف.

٤ – في القراءات:

- المالكية في القراءات.
- اللامية في القراءات، وغيرهما.

obeikandi.com